

The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذَا اليَوْم
Galatians 2:9-21	غَلَاطِيَّة 2: 9-21
#C2596_Pt.4	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 305
Pastor Chuck Smith	الرَّاعِي تَشَكُّ سَمِيث

[المُقَدِّمَة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك صديقي المُسْتَمِع في حلقةٍ جَدِيدَةٍ مِنَ البرنامجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذَا اليوم".

في حلقةِ اليوم، سنُتَابِعُ بِمَشِيئَةِ الرَّبِّ دِرَاسَتَنَا لِرِسَالَةِ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ غَلَاطِيَّةٍ. وَمَا نَأْمَلُهُ وَنَرْجُوهُ مِنْ أَعْمَاقِ قُلُوبِنَا هُوَ أَنْ تَكُونَ، عَزِيزِي المُسْتَمِع، قَدْ تَبَارَكْتَ، وَاسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نَضْجًا فِي عِلَاقَتِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ التَّفْسِيرَاتِ وَالتَّمَلُّاتِ.

وَالآن، إِنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتَابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجُو أَنْ تَفْتَحَهُ عَلَى الْأَصْحَاحِ الثَّانِي مِنْ هَذَا السَّفَرِ النَّفِيسِ وَهَذِهِ الرِّسَالَةِ الْعَظِيمَةِ (أَيِ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ غَلَاطِيَّةٍ). أَمَّا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتَابٌ مُقَدَّسٌ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجُوهُ مِنْكَ يَا صَدِيقِي هُوَ أَنْ تُصْنِعِي بِرُوحِ الْخُشُوعِ وَالصَّلَاةِ.

وَالآن، نَثْرُكُمْ أَعْزَاءَنَا المُسْتَمِعِينَ مَعَ دَرَسٍ جَدِيدٍ مِنْ رِسَالَةِ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ غَلَاطِيَّةٍ ابْتِدَاءً بِالْأَصْحَاحِ الثَّانِي وَالْعَدَدِ الثَّاسِعِ؛ دَرَسًا أَعَدَّهُ لَنَا الرَّاعِي "تَشَكُّ سَمِيث":

[العظة]
(الرّاعي "تَشَكُّكُ سميث")

نقرأ، صديقي المُستمع، في الرّسالة إلى أهل غلاطيّة 2: 9 على لسان الرّسول بولس:

فَإِذْ عَلِمَ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي يَعْقُوبُ وَصَفَا وَيُوحَنَّا، الْمُعْتَبِرُونَ أَنَّهُمْ
أَعْمَدَةٌ، أَعْطَوْنِي وَبَرْنَابَا يَمِينِ الشَّرِكَةِ لِنَكُونَ نَحْنُ لِلْأُمَّمِ، وَأَمَّا هُمْ
فَلِخْتَانِ.

وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَرَى هُنَا، عَزِيزِي الْمُسْتَمِع، كَيْفَ تَمَّتْ مُعَالَجَةُ تِلْكَ الْمُسْكَلَةِ فِي الْكَنِيسَةِ
الْأُولَى. فَقَدْ كَانَ الرُّسُلُ يُدْرِكُونَ أَنَّ اللَّهَ أَفْرَزَ كُلًّا مِنْهُمْ لِخِدْمَةِ مُعَيَّنَةٍ. فَعَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ، فَقَدْ
أَفْرَزَ الرَّبُّ يَسُوعَ بَطْرُسَ لِلْكَرَاةِ بِالْإِنْجِيلِ لِلْخِتَانِ (أَيِّ لِلْيَهُودِ). كَذَلِكَ، فَقَدْ أَفْرَزَ بُولُسَ
لِلْكَرَاةِ بِالْإِنْجِيلِ لِلْعُرْلَةِ (أَيِّ لِغَيْرِ الْيَهُودِ) الَّذِينَ كَانُوا يُعْرَفُونَ بِـ "الْأُمَّمِ". وَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ
نَعْلَمَ أَنَّ هَذَا لَا يَعْنِي أَنَّ الْفَرِيقَيْنِ كَانَا يَكْرُزَانِ بِإِنْجِيلَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ. فَكَمَا ذَكَرْنَا سَابِقًا، فَإِنَّ هُنَاكَ
إِنْجِيلًا وَاحِدًا صَحِيحًا فَقَطْ وَهُوَ: إِنْجِيلُ النِّعْمَةِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَلَكِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ مِنَ الرُّسُلِ مَنْ
هُوَ أَهْلٌ لِلْكَرَاةِ بِالْإِنْجِيلِ لِلْيَهُودِ. كَذَلِكَ، فَقَدْ اخْتَارَ اللَّهُ بُولُسَ لِلْكَرَاةِ بِالْإِنْجِيلِ نَفْسِهِ لِلْأُمَّمِ.

وَعِنْدَمَا أَدْرَكَ أَعْمَدَةُ الْكَنِيسَةِ فِي أورشليم (يَعْقُوبُ وَبَطْرُسُ وَيُوحَنَّا) أَنَّ اللَّهَ الْحَيَّ هُوَ
الَّذِي دَعَا بُولُسَ لِلْخِدْمَةِ بَيْنَ الْأُمَّمِ، أَعْطَوْهُ وَبَرْنَابَا يَمِينِ الشَّرِكَةِ أَيَّ أَنَّهُمْ عَبَّرُوا عَنْ
اهْتِمَامِهِمْ بِخِدْمَةِ بُولُسِ بَيْنَ الْأُمَّمِ.

ثُمَّ يَقُولُ بُولُسُ فِي الْعَدَدِ الْعَاشِرِ:

غَيْرَ أَنْ نَذْكَرَ الْفُقَرَاءَ. وَهَذَا عَيْنُهُ كُنْتُ اعْتَنَيْتُ أَنْ أَفْعَلَهُ.

وَالْمَقْصُودُ هُنَا هُوَ أَنَّ الرُّسُلَ طَلَبُوا مِنْ بُولُسِ مَعْرُوفًا أَوْ مُسَاعَدَةً. فَقَدْ أَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ
سَيَتَكَلَّمُونَ بِالْكَرَاةِ بَيْنَ الْيَهُودِ؛ وَلَكِنَّهُمْ فِي حَاجَةٍ إِلَى مَنْ يَعْتَنِي بِالْفُقَرَاءِ. وَيَقُولُ بُولُسُ هُنَا إِنَّهُ
كَانَ قَدْ اهْتَمَّ بِهَذَا الْأَمْرِ حَتَّى قَبْلَ أَنْ يَسْأَلُوهُ. وَكُنَّا قَدْ قَرَأْنَا، صَدِيقِي الْمُسْتَمِع، فِي رِسَالَتِي
بُولُسَ الرُّسُولِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ إِلَى أَهْلِ كورنثوس أَنَّ الرُّسُولَ بُولُسَ كَانَ قَدْ شَجَعَ الْكِنَائِسَ
فِي كُلِّ مَكَانٍ تَقْرِيبًا عَلَى جَمْعِ النَّبَرَاتِ الْمَالِيَّةِ لِمُسَاعَدَةِ إِخْوَانِهِمْ وَأَخَوَاتِهِمِ الْفُقَرَاءِ فِي
الْكَنِيسَةِ فِي أورشليم.

ثُمَّ يَقُولُ بُولُسُ الرُّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ غلاطيّة 2: 11 14:

وَلَكِنْ لَمَّا أَتَى بَطْرُسُ إِلَى أَنْطَاكِيَةِ قَاوَمْتُهُ مُوَاجِهَةً، لِأَنَّهُ كَانَ مَلُومًا. لِأَنَّهُ
قَبْلَمَا أَتَى قَوْمٌ مِنْ عِنْدِ يَعْقُوبَ كَانَ يَأْكُلُ مَعَ الْأُمَّمِ، وَلَكِنْ لَمَّا أَتَوْا كَانَ
يُوحِرُ وَيَفْرِزُ نَفْسَهُ، خَائِفًا مِنَ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْخِتَانِ. وَرَاعَى مَعَهُ بَاقِي

الْيَهُودَ أَيْضًا، حَتَّى إِنَّ بَرْنَابَا أَيْضًا انْقَادَ إِلَى رِيَانِهِمْ! لَكِنْ لَمَّا رَأَيْتَ أَنَّهُمْ
لَا يَسْتَلْكُونَ بِاسْتِقَامَةٍ حَسَبَ حَقِّ الْإِنْجِيلِ، قُلْتَ لِبَطْرُسَ قَدَامَ الْجَمِيعِ: «إِنَّ
كُنْتُ وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ تَعِيشُ أُمَّمِيًّا لَا يَهُودِيًّا، فَلِمَاذَا تُنْزِمُ الْأُمَّمَ أَنْ
يَتَهُودُوا؟»

إِذَا، يُوكِّدُ بُولُسُ رَسُولِيَّتَهُ لِمُؤْمِنِي غَلَاطِيَّةَ بِإِخْبَارِهِمْ أَنَّهُ اسْتَخْدَمَ سُلْطَانَهُ كَرَسُولٍ
لِتَوْبِيخِ بَطْرُسَ. فَعِنْدَمَا أَتَى بَطْرُسُ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ، كَانَ يَأْكُلُ مَعَ الْأُمَّمِ. فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ، كَانَتْ
هُنَاكَ وَالِيمَةٌ تَسْمَى "وَالِيمَةُ الْمَحَبَّةِ". فَقَدْ كَانَ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى اخْتِلَافِ خَلْفِيَّاتِهِمْ يَجْتَمِعُونَ كُلَّ
أَسْبُوعٍ لَتَنَاوُلِ وَالِيمَةُ الْمَحَبَّةِ هَذِهِ. وَكَانَتْ كُلُّ عَائِلَةٍ تُحْضِرُ وَجِبَةَ طَعَامٍ فَيَجْلِسُونَ وَيَشْتَرِكُونَ
فِي الطَّعَامِ مَعًا. وَكَانُوا يَخْتِمُونَ وَالِيمَةَ الْمَحَبَّةِ بِمَائِدَةِ الرَّبِّ.

وَكَانَ كَثِيرُونَ يَنْتَفِعُونَ مِنْ وَالِيمَةِ الْمَحَبَّةِ هَذِهِ وَلَا سِيَّما الْفُقَرَاءَ. فَبِالنَّسْبَةِ إِلَى كَثِيرِينَ،
كَانَتْ هَذِهِ وَجِبَةُ الطَّعَامِ الْجَيِّدَةِ الْوَحِيدَةِ الَّتِي يَتَنَاوَلُونَهَا طَوَالَ الْأَسْبُوعِ. فَقَدْ كَانَ مُؤْمِنُونَ
كَثِيرُونَ آنَذَاكَ عَبِيدًا عِنْدَ سَادَةِ فُسَاةٍ لَا يَهْتَمُّونَ حَتَّى بِحُصُولِهِمْ عَلَى طَعَامٍ مُعَدٍّ. لِذَلِكَ، كَانَ
هُنَاكَ أَنَاسٌ يَنْتَظِرُونَ هَذِهِ الْوَالِيمَةَ بِشَوْقٍ لِكِي يَتَنَاوَلُوا طَعَامًا شَهِيًّا وَمُعَدًّا.

وَعِنْدَمَا جَاءَ بَطْرُسُ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ، كَانَ يَجْلِسُ مَعَ الْأُمَّمِ وَيَأْكُلُ الطَّعَامَ مَعَهُمْ. وَلَكِنْ هَذَا
الْأَمْرَ كَانَ مَرْفُوضًا عِنْدَ الْيَهُودِ الْمُتَمَسِّكِينَ بِالْتَقَالِيدِ وَالطُّقُوسِ النَّامُوسِيَّةِ. فِي التَّقَاةِ الشَّرْفِيَّةِ،
إِذَا تَنَاوَلْتَ الطَّعَامَ مَعَ شَخْصٍ مَا، فَإِنَّمَا تَنْجِدَانِ مَعًا وَتَصِيرَانِ شَخْصًا وَاحِدًا. لِذَلِكَ، كَانَ
الْيَهُودُ يَمْتَنِعُونَ عَنِ أَكْلِ الطَّعَامِ مَعَ الْأُمَّمِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي نَظَرِهِمْ "نَحْسِينَ". وَلَكِنْ بَطْرُسُ
كَانَ يَتَصَرَّفُ بِمَحَبَّةِ الْمَسِيحِ. لِذَا، فَقَدْ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ الْأُمَّمِيِّينَ كَأَخْوَةٍ لَهُ فِي
الرَّبِّ. وَهَذَا هُوَ مَا جَعَلَهُ يَجْلِسُ مَعَهُمْ عَلَى الطَّوَالَةِ نَفْسِهَا وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ الطَّعَامَ نَفْسَهُ.

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعَ، الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَاهَا بُولُسُ عِنْدَمَا كَانَ فِي بَيْتِ سِمْعَانَ
الدَّبَّاعِ فِي يَافَا. فَحِنُ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ 10: 8 عَنْ رَجُلٍ أُمَّمِيٍّ (أَي: غَيْرِ
يَهُودِيٍّ) اسْمُهُ "كَرْنِيلْيُوسُ": "وَكَانَ فِي قَيْصَرِيَّةَ رَجُلٌ اسْمُهُ كَرْنِيلْيُوسُ، قَائِدُ مِئَةِ مِنَ
الْكَتَيْبَةِ الَّتِي تُدْعَى الْإِيطَالِيَّةَ. وَهُوَ تَقِيٌّ وَخَائِفٌ لِلَّهِ مَعَ جَمِيعِ بَيْتِهِ، يَصْنَعُ حَسَنَاتٍ كَثِيرَةً
لِلشَّعْبِ، وَيُصَلِّيُ إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ حِينٍ. فَرَأَى ظَاهِرًا فِي رُؤْيَا نَحْوِ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ مِنَ
النَّهَارِ، مَلَكًَا مِنَ اللَّهِ دَاخِلًا إِلَيْهِ وَقَائِلًا لَهُ: «يَا كَرْنِيلْيُوسُ!» فَلَمَّا شَخَّصَ إِلَيْهِ وَدَخَلَهُ
الْخَوْفَ، قَالَ: «مَاذَا يَا سَيِّدُ؟» فَقَالَ لَهُ: «صَلِّوَاتِكَ وَصَدَقَاتِكَ صَعَدَتْ تَذْكَارًا أَمَامَ اللَّهِ. وَالْآنَ
أَرْسَلْنَا إِلَى يَافَا رَجَالًا وَاسْتَدْعِ سِمْعَانَ الْمَلَقَّبَ بِبَطْرُسَ. إِنَّهُ نَازِلٌ عِنْدَ سِمْعَانَ رَجُلِ دَبَّاعِ بَيْتِهِ
عِنْدَ الْبَحْرِ. هُوَ يَقُولُ لَكَ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلَ». فَلَمَّا انْطَلَقَ الْمَلَكَ الَّذِي كَانَ يُكَلِّمُ
كَرْنِيلْيُوسَ، نَادَى اثْنَيْنِ مِنْ خُدَّامِهِ، وَعَسْكَرِيًّا تَقِيًّا مِنَ الَّذِينَ كَانُوا يَلَازِمُونَهُ، وَأَخْبَرَهُمْ بِكُلِّ
شَيْءٍ وَأَرْسَلَهُمْ إِلَى يَافَا".

وَفِي الْوَقْتِ الَّذِي اقْتَرَبَ فِيهِ الرَّجَالُ الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْتِ سِمْعَانَ الدَّبَّاعِ، كَانَ الرَّبُّ قَدْ
أَعْطَى الرَّسُولَ بَطْرُسَ رُؤْيَا. فَحِنُ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ 10: 9 20: "ثُمَّ فِي الْعَدِ

فِيمَا هُمْ يُسَافِرُونَ وَيَقْتَرِبُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ، صَعِدَ بَطْرُسُ عَلَى السَّطْحِ لِيُصَلِّيَ نَحْوَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ. فَجَاعَ كَثِيرًا وَاشْتَهَى أَنْ يَأْكُلَ. وَبَيْنَمَا هُمْ يَهَيِّئُونَ لَهُ، وَقَعَتْ عَلَيْهِ غَيْبَةٌ، فَرَأَى السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِنَاءً نَازِلًا عَلَيْهِ مِثْلَ مَلَأَةٍ عَظِيمَةٍ مَرْبُوطَةٍ بِأَرْبَعَةِ أَطْرَافٍ وَمُدْلَاةٍ عَلَى الْأَرْضِ. وَكَانَ فِيهَا كُلُّ دَوَابِّ الْأَرْضِ وَالْوُحُوشِ وَالزَّحَافَاتِ وَطُيُورِ السَّمَاءِ. وَصَارَ إِلَيْهِ صَوْتُ: «قُمْ يَا بَطْرُسُ، اذْبَحْ وَكُلْ». فَقَالَ بَطْرُسُ: «كَلَّا يَا رَبُّ! لِأَنِّي لَمْ أَكُلْ قَطُّ شَيْئًا دَنَسًا أَوْ نَجَسًا». فَصَارَ إِلَيْهِ أَيْضًا صَوْتُ ثَانِيَةً: «مَا طَهَّرَهُ اللَّهُ لَا تُدْنَسُهُ أَنْتَ!» وَكَانَ هَذَا عَلَى ثَلَاثِ مَرَّاتٍ، ثُمَّ ارْتَفَعَ الْإِنَاءُ أَيْضًا إِلَى السَّمَاءِ. وَإِذْ كَانَ بَطْرُسُ يِرْتَابُ فِي نَفْسِهِ: مَاذَا عَسَى أَنْ تَكُونَ الرَّؤْيَا الَّتِي رَأَاهَا؟، إِذَا الرِّجَالُ الَّذِينَ أُرْسِلُوا مِنْ قِبَلِ كَرْنِيلْيُوسَ، وَكَانُوا قَدْ سَأَلُوا عَنْ بَيْتِ سَمْعَانَ وَقَدْ وَقَفُوا عَلَى الْبَابِ وَنَادَوْا يَسْتَخْبِرُونَ: «هَلْ سَمْعَانُ الْمُلقَّبُ بِبَطْرُسَ نَازِلٌ هُنَاكَ؟» وَبَيْنَمَا بَطْرُسُ مُتَفَكِّرٌ فِي الرَّؤْيَا، قَالَ لَهُ الرُّوحُ: «هُوَذَا ثَلَاثَةٌ رِجَالٌ يَطْلُبُونَكَ. لَكِنْ قُمْ وَانزِلْ وَادْهَبْ مَعَهُمْ غَيْرَ مُرْتَابٍ فِي شَيْءٍ، لِأَنِّي أَنَا قَدْ أُرْسَلْتُهُمْ».

وقد ذهب بطرس مع الرجال إلى بيت كرنيليوس فوجد أنه قد دعا أسيبائه وأصدقائه الأقربين. وما إن رأى كرنيليوس بطرس حتى سجد له فأقامه بطرس قائلاً: "قم، أنا أيضاً إنسان". ثم دخل وهو يتكلم معه ووجد كثيرين مجتمعين. فقال لهم: "أنتم تعلمون كيف هو محرّم على رجل يهودي أن يلتصق بأحد أجنبي أو يأتي إليه. وأما أنا فقد أراني الله أن لا أقول عن إنسان ما إنّه دنس أو نجس".

ولكن ما حدث في أنطاكية كان مختلفاً. فعندما جاء بطرس إلى أنطاكية، كان يأكل مع الأمم. ثم جاء قوم من أورشليم في زيارة إلى أنطاكية. وقد ادعى هؤلاء أنهم جاءوا من عند يعقوب. وعندما علم بطرس بمجيئهم، توقف عن الأكل مع الأمم خوفاً من وصول النبا إلى أورشليم. وقد فعل آخرون ما فعله بطرس فاعتزلوا عن المؤمنين المسيحيين من أصل أممي. ونقرأ هنا أن برنابا فعل ما فعلوه أيضاً. وبذلك، فقد ناقض بطرس مبدأ أساسياً من مبادئ المسيحية ألا وهو أن جميع المؤمنين المسيحيين هم واحد في المسيح يسوع.

وعندما رأى بولس الرسول أن بطرس ومن معه لا يسلكون باستقامة حسب حق الإنجيل، قال لبطرس قدام الجميع: "إن كنت وأنت يهودي تعيش أمميًا لا يهوديًا، فلماذا تلزم الأمم أن يتهودوا؟" بعبارة أخرى، فقد وبخه بولس أمام الجميع لكي يضع حداً لذلك التيار الخاطئ الذي كان يمكن أن يقضي على الوحدة بين المؤمنين في الكنيسة الأولى.

ويتابع بولس الرسول حديثه في رسالته إلى أهل غلاطية 2: 15 و 16 فيقول:

نحن بالطبيعة يهود ولسنا من الأمم خطاة، إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس، بل بإيمان يسوع المسيح، أما نحن أيضاً بيسوع المسيح، لننتبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس. لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما.

فعندما كان اليهودُ يُفكِّرونَ في الأممِ، كانوا يُفكِّرونَ في حِفْظِ النَّاموسِ. فعلى سبيلِ المِثالِ، نَقْرَأُ في الأَصْحاحِ الحادي عَشَرَ مِنْ سِفْرِ اللاوِيِّينَ أَنَّ مَنْ أَكَلَ لَحْمَ الأَرانبِ أَوْ لَحْمَ الخِنْزِيرِ يَكْسِرُ وَصَايَا الرَّبِّ المُخْتَصَّةَ بِشَرِيعَةِ الأَطْعِمَةِ. وَبذلكَ فَإِنَّهُ يَصِيرُ خَاطِئًا. وَكَأَنَّ بَطْرُسَ يَقُولُ لبولسَ هُنَا: "وَلَكِنِّي إِنْ جَلَسْتُ مَعَ الأَمَمِ وَأَكَلْتُ مَا يَأْكُلُونَ، فَإِنِّي أَصِيرُ خَاطِئًا". وَالرَّسُولُ بولسُ يَرُدُّ عَلَيْهِ قَائِلًا إِنَّ الإِنْسَانَ لَا يَخْلُصُ بِحِفْظِ النَّاموسِ، بَلْ بِنِعْمَةِ اللهِ. فَالرَّبُّ لَمْ يَقُلْ لَنَا إِنَّنا نَنالُ الخِلاصَ مِنْ خِلالِ الأَكْلِ مِنْ هَذَا الحَيوانِ وَالأَمْتِناعِ عَنِ الأَكْلِ مِنْ ذَلِكَ الحَيوانِ؛ بَلْ قَالَ لَنَا إِنَّنا نَخْلُصُ بِالنَّعْمَةِ فَحَسَبَ. بِعِبارَةِ أُخْرَى، يَقُولُ بولسُ لِبَطْرُسَ: "حَتَّى نَحْنُ اليَهُودُ الَّذينَ نَحْفَظُ النَّاموسَ يا بَطْرُسُ لَا نَتَّبَرَّرُ أَمامَ اللهِ إِلاَّ بِالإيمانِ. فلا أَحَدٌ يَتَّبَرَّرُ بِأَعْمالِ النَّاموسِ. لِذلكَ، حَتَّى لوُ فَعَلنا كُلَّ ما يُوصِينا بِهِ النَّاموسُ مَعَ أَنَّ هَذَا مُسْتَحِيلٌ فَإِننا لَنْ نَتَّبَرَّرَ فَدَامَ اللهُ لِأَنَّ الخِلاصَ هُوَ بِالنَّعْمَةِ لَا بِأَعْمالِ النَّاموسِ".

وَيَتابعُ بولسُ الرَّسُولُ رِسالَتَهُ قَائِلًا في العَدَدَيْنِ 17 و 18:

فَإِنْ كُنَّا وَنَحْنُ طالِبُونَ أَنْ نَتَّبَرَّرَ فِي المَسِيحِ، نَوجِدُ نَحْنُ أَنْفُسَنا أَيْضًا خُطَاةً، أَفالمَسِيحُ خادِمٌ لِلخُطِيَةِ؟ حاشا! فَإِنِّي إِنْ كُنْتُ ابْنِي أَيْضًا هَذَا الَّذِي قَدْ هَدَمْتُهُ، فَإِنِّي أَظْهَرُ نَفْسِي مُتَعَدِّيًا.

وَمِنَ الواضِحِ هُنَا، عَزِيزِي المُسْتَمعِ، أَنَّ الرَّسُولَ بولسَ يَتَحَدَّثُ عَنِ إِيمانِهِ الرَّاسِخِ وَعَنْ ما أَعلَنَهُ الرَّبُّ يَسوعُ لَهُ بِأَنَّ الخِلاصَ هُوَ بِالنَّعْمَةِ فَقط. لِذلكَ فَإِنَّهُ يَقُولُ: إِذا حاولتَ أَنْ ابْنِي عَلاقَتِي باللهِ مِنْ خِلالِ أَعْمالِ النَّاموسِ، أَكونُ مُتَعَدِّيًا.

ثُمَّ يَقُولُ بولسُ في العَدَدِ التَّاسِعِ عَشَرَ:

لَأَنِّي مُتُّ بِالنَّاموسِ لِلنَّاموسِ لِأَحْيَا اللهُ.

وَكَأَنَّهُ يَقُولُ هُنَا: "لَقَدْ حَكَمَ النَّاموسُ عَلَيَّ بِالمَوْتِ". وَهَذَا هُوَ ما يَفْعَلُهُ النَّاموسُ بِالنَّاسِ جَمِيعًا. فَهُوَ يَدِينُ الجَمِيعَ وَيَحْكُمُ عَلَى الجَمِيعِ بِالمَوْتِ لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ لِأَيِّ شَخْصٍ أَنْ يُطَبِّقَ النَّاموسَ حَرَفِيًّا. وَنَحْنُ نَقْرَأُ في رِسالَةِ يَعْقوبَ 2: 10 و 11: "لَأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّاموسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الكُلِّ. لِأَنَّ الَّذِي قَالَ: «لَا تَزْنِ»، قَالَ أَيْضًا: «لَا تَقْتُلِ». فَإِنْ لَمْ تَزْنِ وَلَكِنْ قَتَلْتَ، فَقَدْ صِرْتَ مُتَعَدِّيًا النَّاموسَ". كَذَلِكَ فَإِننا نَقْرَأُ في الرِّسالَةِ إِلى أَهلِ غَلاطِيَّةِ 3: 10: "لَأَنَّ جَمِيعَ الَّذينَ هُمُ مِنْ أَعْمالِ النَّاموسِ هُمُ تَحْتَ لَعْنَةٍ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لَا يَثْبُتُ فِي جَمِيعِ ما هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتابِ النَّاموسِ لِيعْمَلَ بِهِ»". لِذلكَ، إِذا كُنْتَ تُحاولُ أَنْ تَخْلُصَ بِأَعْمالِ النَّاموسِ أَوْ بِأَعْمالكِ، ثُمَّ أَخْطَأْتَ في شَيْءٍ واحِدٍ طَوالَ حِياتِكَ، اعلَمْ أَنَّكَ سَتَصِيرُ تَحْتَ لَعْنَةِ النَّاموسِ. وَلَعْنَةُ النَّاموسِ هِيَ مَوْتٌ. بِعِبارَةِ أُخْرَى فَإِنَّ بولسَ يَقُولُ هُنَا إِنَّ النَّاموسَ قَدْ حَكَمَ عَلَيْهِ بِالمَوْتِ فَمَاتَ لِكَي يَحْيَا اللهُ.

ثُمَّ يَقُولُ بولسُ الرَّسُولُ في العَدَدِ العِشرينِ:

مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لَا أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الْآنَ فِي
الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الْإِيمَانِ، إِيْمَانِ ابْنِ اللَّهِ، الَّذِي أَحْبَبْتِي وَأَسَلَّمَ نَفْسَهُ
لِأَجْلِي.

يَقُولُ بولسُ هُنَا إِنَّهُ يَحْيَا حَيَاةً جَدِيدَةً. فحَيَاتُهُ الْقَدِيمَةَ كَانَتْ قَائِمَةً عَلَى أَعْمَالِ النَّامُوسِ.
وَحَيَاتُهُ الْقَدِيمَةَ كَانَتْ تَتَمَرَّكُزُ حَوْلَ ذَاتِهِ. فَقَدْ كَانَتْ حَيَاةً مُمْتَلِئَةً خِصَامًا، وَحَسَدًا، وَغَيْرَةً.
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَعُدْ كَذَلِكَ. وَمَا أَمَجَدَ الْيَوْمَ الَّذِي لَا نَعُودُ فِيهِ نَعِيشُ لِدَوَاتِنَا، بَلْ لِلرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ
الَّذِي مَاتَ لِأَجْلِنَا. وَمَا أَرُوعَ الْيَوْمَ الَّذِي لَا نَعُودُ فِيهِ نُفَكِّرُ فِي إِرْضَاءِ أَنْفُسِنَا، بَلْ فِي إِرْضَاءِ
الرَّبِّ يَسُوعَ الَّذِي أَحْبَبْنَا وَأَسَلَّمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِكَ وَلِأَجْلِي. فَحِينئِذٍ، لَنْ نَعُودَ، يَا صَدِيقِي، الْإِنْسَانَ
الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ فِي السَّابِقِ. فَذَلِكَ الْإِنْسَانُ مَاتَ. فَقَدْ صُلِبَ مَعَ الْمَسِيحِ. وَالْآنَ، لَقَدْ صِرْتُ
خَلِيفَةً جَدِيدَةً. وَصَارَ الْمَسِيحُ هُوَ مَرَكِزُ حَيَاتِكَ وَغَايَتِهَا.

وَأخِيرًا، يَقُولُ بولسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ غَلَاطِيَّةِ 2: 21:

لَسْتُ أَبْطِلُ نِعْمَةَ اللَّهِ. لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِالنَّامُوسِ بَرٌّ،
فَالْمَسِيحُ إِذَا مَاتَ بِلَا سَبَبٍ!

وَلَعَلَّكَ تَذَكَّرُ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعُ، مَا حَدَّثَ عِنْدَمَا كَانَ يَسُوعُ فِي بُسْتَانَ جَسِيْمَانِي فِي
الْبَيْتِ الَّذِي سَبَقْتُ صَلَبَهُ. فَقَدْ صَلَّى قَائِلًا (حَسَبَ مَا وَرَدَ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى 26: 39): "يَا أَبَتَاهُ، إِنْ
أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَاسُ". بِعِبَارَةٍ أُخْرَى: "إِنْ كَانَ خَلَاصُ الْإِنْسَانِ مُمَكِّنًا بِأَيِّ وَسِيلَةٍ
أَوْ طَرِيقَةٍ أُخْرَى، فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَاسُ". وَلَكِنْ لَوْ كَانَ فِدَاءُ الْإِنْسَانِ مُمَكِّنًا مِنْ خِلَالِ
النَّامُوسِ، لَمَا تَعَيَّنَ عَلَى يَسُوعَ أَنْ يَمُوتَ عَلَى الصَّلِيبِ لِأَجْلِنَا.

وَلَكِنَّ صَلِيبَ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ يُعْلِنُ لِلنَّاسِ جَمِيعًا فِي كُلِّ الْأَزْمِنَةِ وَالْعُصُورِ أَنَّ
هُنَاكَ طَرِيقَةً وَاحِدَةً لِنْتَرِيرِ الْإِنْسَانَ أَمَامَ اللَّهِ وَحُصُولِهِ عَلَى الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ. وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ
قُضِتْ بِأَنْ يَمُوتَ يَسُوعُ عَلَى الصَّلِيبِ لِأَجْلِنَا. وَقَدْ كَانَتْ مُعَانَاةُ يَسُوعَ عَلَى يَدِ الْإِنْسَانِ إِعْلَانًا
مِنَ اللَّهِ بِأَنَّهُ لَا يُوْجَدُ خَلَاصٌ بِالْأَعْمَالِ، وَلَا بِالنَّامُوسِ، وَلَا بِجُهْدِ الْإِنْسَانِ وَاسْتِحْقَاقِهِ. لِذَلِكَ
يَقُولُ بولسُ الرَّسُولُ: "لَسْتُ أَبْطِلُ نِعْمَةَ اللَّهِ. لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِالنَّامُوسِ بَرٌّ، فَالْمَسِيحُ إِذَا مَاتَ
بِلَا سَبَبٍ!" وَلَكِنَّ التَّبَرِيرَ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَتَحَقَّقَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. فَالتَّبَرِيرُ شَيْءٌ يَحْسِبُهُ اللَّهُ لَكَ
بِنِعْمَتِهِ عَلَى أَسَاسِ إِيْمَانِكَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. فَعِنْدَمَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى الْمُؤْمِنِ الْمَسِيحِيِّ فَإِنَّهُ لَا يَرَى
أَعْمَالَهُ أَوْ بَرَّهُ، بَلْ يَرَاهُ مِنْ خِلَالِ دَمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي يُطَهِّرُ مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ.

وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ بولسَ جَرَّبَ أَنْ يَكُونَ بَارًّا مِنْ خِلَالِ أَعْمَالِهِ الصَّالِحَةِ. وَقَدْ جَرَّبَ أَنْ
يَكُونَ بَارًّا مِنْ خِلَالِ النَّامُوسِ. وَلَكِنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ الْحَقِيقَةَ إِلَّا عِنْدَمَا عَرَفَ يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَقَبِلَهُ
مُخْلِصًا لِحَيَاتِهِ. لِذَا فَإِنَّهُ يُدَافِعُ الْآنَ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ خَلْفِيَّةٍ غَيْرِ يَهُودِيَّةٍ فِي وَجْهِ الْيَهُودِ
الْمُتَمَسِّكِينَ بِالنَّامُوسِ. وَهُوَ يَقُولُ لَهُؤْلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ مِنْ رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ

غلاطيّة: "فَاتَّبِعُوا إِذَا فِي الْحُرِّيَّةِ الَّتِي قَدْ حَرَّرَنَا الْمَسِيحُ بِهَا، وَلَا تَرْتَبِكُوا أَيضًا بِبِيرِ
عُبُودِيَّةٍ. هَا أَنَا بُولُسُ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ إِنْ اخْتَنَنْتُمْ لَا يَنْفَعُكُمُ الْمَسِيحُ شَيْئًا! ... لِأَنَّهُ فِي الْمَسِيحِ
يَسُوعَ لَا الْخَتَانُ يَنْفَعُ شَيْئًا وَلَا الْغُرْلَةُ، بَلِ الْإِيمَانُ الْعَامِلُ بِالْمَحَبَّةِ". أَجَلْ يَا صَدِيقِي، فَاللَّهُ
يُحِبُّكَ. وَقَدْ غَفَرَ خَطَايَاكَ بِسَبَبِ إِيْمَانِكَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. لِذَلِكَ، تَبَّتْ عَيْنُكَ عَلَى الرَّبِّ يَسُوعَ
الْمَسِيحِ، وَتَمَتَّعَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ. آمِينَ!

[الخاتمة]

(مُقَدِّمُ الْبِرْنَامِجِ)

في الحلقة القادمة من برنامج "الكلمة لهذا اليوم"، سيتابع الراعي "تشك سميث" دراسته
لرسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية! لذا، أرجو، صديقي المستمع، أن تكون برفقتنا وأن تُصغي
إلينا في المرة القادمة كي ننال كل بركة وفائدة.

والآن، نترككم، أعزاءنا المستمعين، مع كلمة ختامية.

[كلمة ختامية]

(الراعي تشك سميث)

صلاطنا، عزيزي المستمع، أن يكون الربُّ معك، وأن يُباركك من خلال عمل رُوحه
القدوس في إنسانك الباطن لكي يجعلك قويا ومُنْتَصِرًا. وليت الربُّ يَهْدِي حَيَاتَكَ، وَيَحْفَظَكَ،
وَيَسْتُخْدِمَكَ لِمَجْدِ اسْمِهِ الْقُدُّوسِ. بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. آمِينَ!